ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

العنصر العربي في إقليم متيجة
خلال العصر الوسيط

بشير مبارك

باحث دكتوراه تاريخ وسيط إسلامي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة الجيلالي يابس– الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

العرب من الأجناس السامية أطلق هذا الاسم على الأقوام التي عاشت في شبه الجزيرة العربية. خلال هذه الدراسة سأركز على ذكر مواطن بني هلال وبني سليم باعتبارهم انتقلوا من الحجاز إلى مصر ومن مصر إلى المغرب الإسلامي بما فيه المغرب الأوسط ومتيجة. طرحنا في هذه الدراسة عدة تساؤلات وللإجابة عنها اعتمدنا منهج تاريخي خاص وذلك بالرجوع إلى المادة العلمية المبثوثة في مختلف أنواع المصادر التاريخية، وحينما يتعذر علينا ذلك نميل إلى استقراء مختلف الأفكار واستنتاج بعض الحقائق بمقارنة النصوص مع بعضها البعض. وقبل تحديد مواطن العرب في متيجة فضلنا الحديث عن أول اتصال لهم بالمنطقة، ثم قمنا بتحديد المعالم الجغرافية لمتيجة وذكر أهم مدنها، والقبائل العربية التي استقرت بها في مقدمتها قبيلة الثعالبة، فحددنا نسبها وتاريخ دخولها لمتيجة، ورئاستها وطبيعة حياتها، وكذا علاقتها بالسلطات السياسية.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٨ يناير ٢٠١٥
تاريخ قبول النشر: ٢٠ مارس ٢٠١٥

كلمات مفتاحية:

بني هلال، بني سليم، الثعالبة، عرب المعقل، بني مزغنة، المغرب الأوسط

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

بشير مبارك. "العنصر العربي في إقليم متيجة خلال العصر الوسيط".- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٥. ص ٩٣ – ١٠٢.

مُقَدِّمَةْ

الجنس العربي هو أحد الأجناس السامية، ولعلّه أكثرها محافظة على خصائص الساميين، واللّغة العربية هي أحد اللّغات السامية، والعرب هم الجنس الأول الذي تلقى الإسلام وحمل ألويته ودعوته ويطلق هذا الاسم – العرب- على الأقوام التي عاشت في شبه الجزيرة العربية[١] هذا الوطن يقع في الطرف الغربي من آسيا يحده شمالا الشام وشرقا العراق والخليج العربي وجنوبا المحيط الهندي وغربا البحر الأحمر[٢] ويتكون من اليمن في الجنوب وتشمل حضرموت وسهرة والشحر وعمان من أشهر مدنه صنعاء وعدن، ثم تهامة وهي غرب الجزيرة على بحر قلزم بين اليمن والحجاز، ثم الحجاز وهو يلي تهامة شمالا على البحر ومن مدنه الطائف ومكة وجدة والمدينة، ثم نجد في وسط الجزيرة وهو هضبة فسيحة، ثم اليمامة وهي بين نجد واليمن[٣] .

إنّ المصادر التاريخية تذكر لنا سبب تسميتهم بالعرب فترجع ذلك إلى البيان في الكلام والفصاحة في النطق حيث يقول ابن خلدون "... ثم إنّ العرب لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والفصاحة في النطق ولذلك سموا بهذا الاسم فإنه مشتق من الإبانة لقولهم أعرب الرجل عما كان في ضميره إذ أبان عنه... فالبيان سمتهم".[٤]

لقد قسّم المؤرخون العرب إلى أربع طبقات: الطبقة الأولى هم العرب البايدة،[٥] والطبقة الثانية هم العرب العاربة،[٦] والطبقة الثالثة هم العرب المستعربة،[٧] والطبقة الأخيرة العرب المستعجمة، وهم اللّذين انتقلوا إلى بلاد المغرب مع الهجرات الهلالية سموا بالمستعجمة لما تبدل لسانهم ومالوا إلى العجمة، يقول ابن خلدون: "...هي قبائل من العرب موفورة العدد... فتحوا الأمصار والأقاليم... أما من مضر فقريش وكنانة وخزاعة وبنو أسد وهذيل وتميم وغطفان وسليم وهوزان وبطونها من ثقيف وسعد بن بكر وعامر بن

صعصعة، وأما من ربيعة فبنو ثعلب بن وائل... هؤلاء كلهم أنفقتهم الدولة الإسلامية العربية... أكلتهم الأقطار المتباعدة... ثم إن اللّسان المضري الذي وقع به الإعجاز ونزل به القرآن فثوى فيهم وتبدّل إعرابه فمالوا إلى العجمة... واستحقوا أن يوصفوا بالعجمة من أجل الإعراب. فلذلك قلنا فيهم العرب المستعجمة..."[٨]

أرسل الله تعالى إلى العرب أربعة رسل وهم: شعيب، هود، صالح عليهم السلام ومحمد (ﷺ)، فهود عليه السلام أرسل إلى قوم عاد بالأحقاف بعدما عبدوا الأصنام قال تعالى: "وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ. مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ"[٩] واستمروا في طغيانهم حتى أهلكوا، أما صالح عليه السلام فأرسل إلى ثمود التي عبدت الأصنام وطلبوا منه أن يخرج لهم ناقة من صخرة صماء فأخرج الله المعجزة ومع ذلك بقوا على كفرهم فقتلوا الناقة لذلك أهلكوا قال تعالى: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا* إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا* فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا* فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا* وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا"[١٠] أما شعيب عليه السلام فأرسل إلى أهل مدين، الفاسدين عرفوا بقطع الطريق وإنقاص الكيل وعبدوا شجرة ضخمة " الأيكة"، قال تعالى: "وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ"[١١] فاستمروا في تكذيبهم فأبادهم الله.

أما القسم الثاني من العرب الباقون حتى الآن وهم بنو قحطان وبنو عدنان، فبنو قحطان هم العرب العاربة أي العرب الأصليين موطنهم الأصلي جنوب الجزيرة ومنهم ملوك اليمن والمناذرة والغساسنة وملوك كندة ومنهم الأزد اللّذين تفرع منهم الأوس والخزرج، أما بنو عدنان فهم العرب المستعربة اللّذين اكتسبوا اللّسان العربي وهم عرب الشمال وموطنهم الأصلي مكة المكرمة، وهم ذرية إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام ومنه انحدرت القبائل العربية[١٢] . وقد انتشر على يد إسماعيل ديانة أبيه إبراهيم عليه السلام، ثم عبدت العرب الأصنام والأوثان والطواغيت، هذه الوثنية لم يرضاها المولى عز وجل فأرسل إليهم ولكافة المعمورة نبيه محمد (ﷺ) ليمحوها من قلوبهم.[١٣]

لقد كتبت بعض الدراسات الحديثة عن العرب تصف تقويمهم الفسيولوجي" والعرب هم الممثلون الرئيسيون لما دعاه أوغين فيشر (Eugen Fischer) الجنس الشرقي "الذي يمتاز بالرأس الطويل والوجه الضيق بنتوء مؤخرة الجمجمة كما يمتاز بالقامة المربوعة والبنية المهزولة إنه ضرب من جنس البحر الأبيض المتوسط السائد في الشمال الإفريقي ولقد اختلطوا بالجنس المعروف بجنس الشرق الأدنى"[١٤]، أما ابن خلدون في ديوانه نجده يطيل الحديث عنهم فيصف طريقة عيشهم ومناطق وطبيعة سكناهم حيث يقول: "اعلم أنّ العرب منهم الأمة الراحلة الناجعة، أهل الخيام لسكناهم والخيل لركوبهم والأنعام لكسبهم يقومون عليها ويقتاتون من ألبانها، ويتخذون الدفء والأثاث من أوبارها وأشعارها ويحملون أثقالهم على ظهورها... يبتغون الرزق في غالب أحوالهم من القنص، ويختطف الناس من السبل، ويتقلبون دائمًا في المجالات... وانتجاعًا لمراعي غنمهم، وارتيادًا لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل أثقالهم..."[١٥]، ويجعل موطنهم الجغرافي في الإقليم الثالث الممتد ما بين البحر المحيط من المغرب إلى أقصى اليمن وحدود الهند " فاختصوا لذلك بسكنى الإقليم الثالث ما بين البحر المحيط من المغرب إلى أقصى اليمن وحدود الهند من المشرق، فمصر واليمن والحجاز ونجدا وتهامة وما وراء ذلك مما دخلوا إليه في المائة الخامسة...وصحاري برقة وتلولها وقسنطينة وأفريقية والمغرب الأقصى والسوس، لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالأرياف..."[١٦].

أما عن مواطنهم بشبه الجزيرة العربية فسنركز على قبائل بني هلال وبني سليم[١٧] باعتبار هذه القبائل هي التي انتقلت من الحجاز والشام إلى صعيد مصر ومنه هاجرت إلى المغرب الإسلامي، فأما مواطن بني سليم فكانت فيما بين المدينة وخيبر وتيماء، أما بني هلال فمجالهم كان في بسائط الطائف إلى جبل غزوان شرقي مكة، هذه مواطنهم في الجاهلية، وبعد الإسلام حافظوا عليها مع توسعهم في غيرها[١٨]، والملاحظ على العرب – بني هلال وبني سليم- انتقلت طائفة من بني سليم إلى مصر ثم لحق بهم بني هلال وأحلافهم واشتغلوا بالفلاحة، ودخل إخوانهم بشبه الجزيرة في دعوة القرامطة سنة (٣١٦ هـ/ ٩٢٨م)، وحارب الفاطميون القرامطة بالشام وانتصر عليهم العزيز بن المعز فنقل كثيرا من بني سليم وهلال إلى صعيد مصر، ومن الصعيد هاجروا نحو منطقة المغرب الإسلامي بما فيه المغرب الأوسط وإقليم متيجة.

اعتبارًا لذلك كان موضوع التواجد العربي في المغرب الأوسط عامة وإقليم متيجة خاصة هو محور دراستنا هذه الموسومة بـ: "العنصر العربي بإقليم متيجة خلال العصر الوسيط". إنّ ما يلاحظ على الدراسات المتخصصة أنّها لم تفرد لموضوع التواجد العربي في إقليم متيجة دراسة خاصة مستقلة، وإنما وجد الموضوع ضمن دراسات عامة مثل: ما تناوله مبارك الميلي في كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث: الجزء الثاني"، وما تطرق إليه أحمد توفيق المدني في كتابه "كتاب الجزائر"، وخالدي عبد الحميد في كتابه "الوجود الهلالي السليمي في الجزائر" أو المقال الذي كتبه الدكتور علاوة عمارة بعنوان "الهجرة الهلالية وأثرها في تغيير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب"، وخلال هذه الدراسة أريد أن أرسم لوحة عن تاريخ وجغرافية إقليم متيجة، وأهم القبائل العربية التي استقرت به، نشاطاتها وتنقلاتها وعلاقتها بالسلطات السياسية.

تتمحور الإشكالية التي يطرحها الموضوع في: التواجد العربي في إقليم متيجة للبحث في: واقع حياة العرب في الإقليم، وللإجابة عن هذه الإشكالية يترتب علينا الإجابة عن تساؤلات فرعية أهمها: - كيف حددّت المصادر الجغرافية إقليم متيجة ؟ - متى كان أول اتصال للعرب بالإقليم؟ - ما هو حظ الإقليم من الهجرات الهلالية

بعد قطع المعز للدعوة الفاطمية ؟ - هل حافظ العرب على عاداتهم وتقاليدهم المشرقية بعد استقرارهم بالمنطقة ؟ - هل تأثر السكان الأصليون بعاداتهم وتقاليدهم ؟ - ما طبيعة علاقاتهم بالسلطات السياسية ؟

أسئلة تطرح نفسها بإلحاح في هذه الدراسة، وللإجابة عن إشكالات البحث وتساؤلاته كان لا بد من اعتماد واستخدام منهج تاريخي معين بالرجوع إلى المادة العلمية المبثوثة في مختلف أنواع المصادر التاريخية التي تناولت الموضوع أو طرقته في إحدى جوانبه، وحينما يتعذر علينا الحصول على المادة التاريخية نميل إلى استقراء مختلف الأفكار واستنتاج بعض الحقائق وذلك بمقارنة النصوص التاريخية مع بعضها البعض.

العنصر العربي في إقليم متيجة

قبل الخوض في الحديث عن مواطن العرب في إقليم متيجة يتوجب علينا الحديث عن حركتهم من المشرق الإسلامي إلى منطقة المغرب الإسلامي مع الفتوحات الإسلامية أولاً، ثم مع الهجرات الهلالية من صعيد مصر نحو المنطقة ثانيًا.

كان أول اتصال للعرب بالشمال الإفريقي- المغرب الإسلامي- مع الفتوحات الإسلامية، في عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث أصدر سنة (٢٧هـ / ٦٤٧ م) أمرًا لواليه على مصر عبد الله بن أبي سرح العامري بالهجوم على إفريقية، فقدمها بعشرين ألف مقاتل تمكن من خلالها دخول سبيطلة، ثم وجّه العرب حملات أخرى نحو المنطقة أيام الأمويين على عهد خلافة معاوية بن أبي سفيان الذي وجّه جيشا بقيادة معاوية بن حديج السكوني الكندي سنة (٤٥هـ/ ٦٦٥ م) تمكن من خلالها فتح العديد من المناطق كسوسة وبنزرت وجربة واستمر فتح المنطقة مع بقية القادة وعلى رأسهم عقبة بن نافع الفهري خلال الولايتين، فيعتبر أول مَنْ ثبّت قدم العرب هناك خاصةً بعد تأسيس مدينة القيروان سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)[١٩] وخلال هذه المرحلة اقتصر سكنهم على المدن غير مزاحمين للبربر، وبعدما أخضعوا البربر أسّسوا دولاً مستقلة كالأغالبة والرستميين والأدراسة، إلى أن جاء الشيعة الفواطم فقضوا على هذه الدول[٢٠] ثم انتقلوا إلى مصر.

إذن فما علاقة الفاطميين بالهجرات العربية – بني سليم وبني هلال- من صعيد مصر نحو المغرب الإسلامي؟

لما رحل بنو عبيد إلى مصر كان ملوك صنهاجة يدعون لهم على المنابر في إفريقية، وكان المعز ابن باديس صغيرًا إذ ولي الحكم وهو ابن الثمانية، ومنذ صغره كان حريصًا على الاهتمام بمذهب مالك، وفي بعض الأعياد خرج إلى المصلى وهو غلام فتعثر فرسه فقال: "أبو بكر وعمر" يعني بذلك الخليفة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب "رضي الله عنهما"، فسمعته الشيعة فبادروا إليه ليقتلوه فجاءه عبيده ورجاله ومن كان يكتم السنة من أهل القيروان ووضعوا السيف في الشيعة فقتل منهم الكثير..."[٢١]، وخلال سنة (٤٣٣هـ /١٠٤١م) أظهر الدعوة للعباسيين، ثم أمر بقطع الخطبة لصاحب مصر ولعن الفاطميين في الخطب سنة (٤٤٠هـ /١٠٤٨م) وقد أوردت لنا مصادر التاريخ قوله هذا: "اللّهم العن الفسقة الكبار، المارقين الفجار، أعداء الدين وأنصار الشيطان، المخالفين لأمرك... وأن سيدنا أبا تميم المعز بن باديس بن المنصور القائم لدينك والناصر لسنة نبيك والرافع للواء أوليائك..."[٢٢].

كانت هذه الأخبار قد وصلت الخليفة الفاطمي في القاهرة، وكان العرب من هلال وبطونهم بصعيد مصر، وقد زاد ضررهم على الدولة، فأشار الوزير أبو محمد الحسن بن علي اليازوري[٢٣] على الخليفة بتولية هؤلاء أعمال إفريقية[٢٤] خاصةً وأن الصعيد أصبح لا يسعهم وما تنتجه الأرض لا يكفيهم[٢٥] يقول ابن خلدون: "فبعث المنصور وزيره على هؤلاء سنة (٤٤١هـ /١٠٤٩م) وأرضخ لأمرائهم في العطاء ووصل عامتهم بعيرًا ودينارًا لكل واحد منهم، وأباح لهم إجازة النيل. وقال لهم أعطيتكم المغرب..."[٢٦]، فوافقت العرب على ذلك وأجازوا النيل ونزلوا في برقة، ثم كتبوا لإخوانهم بمصر يرغبونهم في اللحاق بهم فأجازوا إليهم بعدما دفعوا ديناران لكل رأس، وتنافسوا على البلاد، ووصلوا إفريقية سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م)، واقتسموا البلاد سنة (٤٩٦هـ/ ١١٠٢م)[٢٧] فحصل بني سليم على شرق المنطقة وبني هلال على غربها [٢٨]، وهؤلاء العرب الذين دخلوا إفريقية وما يليها هم من الطبقة الرابعة[٢٩] – العرب المستعجمة - وقد وصف ابن خلدون الطريقة الفوضوية التي دخلوا بها "أقامت لهب بني سليم وأحلافها... بأرض برقة وسارت قبائل دياب وعوف وزغبة وجميع بطون هلال إفريقية كالجراد المنتثر، لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه حتى وصلوا إفريقية سنة (٤٤٣هـ/ ١٠٥١م)"[٣٠] . ثم واصلوا تحركاتهم إلى أن انتشروا في كامل أنحاء المغرب الإسلامي.

والسؤال المطروح هنا متى كان أول اتصال للعرب بالمغرب الأوسط ؟

إنّ أوّل اتصال للعرب بالمغرب الأوسط هو الآخر كان في خضم الفتوحات العربية الإسلامية، حيث دخل إليه أبا المهاجر دينارا وعقبة بن نافع الفهري وحسان بن النعمان فاتحين[٣١]، لكن تواجدهم في المنطقة برز بشكل كبير مع الهجرات الهلالية حيث دخلوه من ثلاث جهات وهي: "الجهة الأولى جهة الساحل حيث تقطن كتامة تقدموا إليها من باجة فانتشروا بالقالة وعنابة وقسنطينة، أما الجهة الثانية فهي جهة الهضاب ما بين الأطلسين التلي والصحراوي حيث الحماديين، تقدموا إليها من ناحية الأربس، أما الجهة الثالثة هي جهة الصحراء حيث تكثر خيام زناتة تقدموا إليها من ناحية سبيبة إلى تبسة وانتشروا جنوب أوراس على قرى الزاب".[٣٢]

إذن فما حظ إقليم متيجة من هذه الهجرات ؟

قبل الحديث عن مواطن العرب بإقليم متيجة، يتوجب علينا تحديد المعالم الجغرافية للإقليم، وهنا الباحث أو المؤرخ يحتار وهو يحاول أن يحدد معالمه الجغرافية خلال العصر الوسيط، حيث يجد نفسه تائهًا وضائعًا بين مجموعة نصوص تكتفي بعضها بذكر

مصطلح متيجة من دون تحديد مدنه وقراه، وأمام هذه الضبابية يضطر الباحث لعرض كافة ما اطلع عليه من نصوص، ومن ثَمَّ يعمل على تحديد معالمه ومدنه وقراه بما توفر لديه من وثائق تثبت ذلك بالدليل والحجة.

يقول يقوت الحموي عن متيجة: "بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديده ثم باء مثناة من تحت ثم جيم بلد في أواخر إفريقية من أعمال بني حماد، قال البكري: الطريق من أشير إلى جزائر بني مزغناي ومن أشير إلى المدية وهي بلد جليل قديم، ومنها إلى فرزونة، وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال إنها متيجة ولها مزارع ومسارح وهي أكثر تلك البلاد كتانا ومنها يحمل وفيها عيون سائحة وطواحين ومنها إلى مدينة أغزر ومنها إلى جزائر بني مزغناي ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي، سمع أبا الفضل عبد الحميد بن الحسين بن يوسف بن دليل الحطي وعبيدة سمع منه ابن نفطة بالإسكندرية"[٣٣]، وهنا نجد صالح بن قربة يذكر أن فرزونة هي مدينة قريبة من البليدة الحالية.[٣٤]

أما ابن حوقل، فنجده يذكر متيجة ضمن مدن إفريقية: "... وأما إفريقية فقصبتها القيروان ومن مدنها صبرة، أسفاقس، المهدية...المسيلة، أشير، سوق حمزة، متيجة، تنس..."[٣٥]، ثم يذكر متيجة والنهر الجاري بها وبساتينها وما تنتجه أراضيها فيقول: "متيجة في مرج لهم مالا جاري عليه أرحية وشعبة من النهر تدخل الدور كثيرة البساتين وهياجة على اسم رستا قها وهو واسع كثيرة القموح".[٣٦]

أما البكري فيذكر مدينة المدية على أنها من متيجة: "المدية وهي بلد جليل قديم ومنها إلى فرزونة وهي على مدينة على نهر كبير عليه الأرحا والبساتين ويقال لها متيجة ولها مزارع ومسارح وهي أكثر تلك النواحي كتانا يحمل، وفيها عيون سايحة وطواحين ماء ومنها إلى مدينة أغزر ومنها إلى مدينة جزاير بني مزغنى وهي مدينة جليلة قديمة البنيان..."[٣٧] ، وتقريبًا هو الكلام نفسه عند صاحب وصف إفريقيا فيقول عنها: "مدينة بناها الأفارقة على تخوم نوميديا على بعد نحو ثمانون ميلاً من البحر المتوسط تقع في سهل خصيب جدا تحيط بها جداول ماء كثيرة وبساتين، سكانها أثرياء ويسكنون دورا جميلة إلا أن الأعراب يثقلون كاهلهم بالأتوات".[٣٨]

أما ليون الإفريقي، فيذكر مدينة جزائر بني مزغناي[٣٩] ضمن متيجة مع ذكر القبيلة التي بنتها – قبيلة بني مزغنة- والبساتين المحيطة بها فيقول: "معناها الجزر سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر ميورقة ومنورقة واليابسة، والمدينة قديمة من بناء قبيلة إفريقية تدعى مزغنة، وهي كبيرة تضم حوالي أربع آلاف كانون فيها دور جميلة وأسواق ويحيط بالجزائر عدد من البساتين والأراضي المغروسة بأشجار الفواكه قرب المدينة من الشرق نهر نصبت عليه طاحونات ويزود السكان بالماء للشرب والأغراض الأخرى، وفي الضواحي سهول جميلة جدًا لاسيما سهل متيجة يبلغ طوله خمسة وأربعون ميل وعرضه ستة وثلاثون ميل حيث ينبت القمح الجيد بكثرة...".[٤٠]

وفي موضع آخر نجده يذكر نهر الشفة ومنبعه الذي يجري في متيجة فيقول: "وهو نهر ليس بالطويل ينبع من الأطلس ويسيل في سهل يدعى متيجة مجاور لمدينة الجزائر ثم يصب في البحر المتوسط قرب مدينة عتيقة تدعى تمندفوست"[٤١]، لكن في إطار الكلام عن نهر الشفة نجد أحمد توفيق المدني في كتاب الجزائر يقول: "واد الشفة ينزل من جبال موزايا[٤٢] ويخترق مضيق من أبرع ما تراه العيون ويتصل بوادي سيدي الكبير ثم ينصب في وادي الجر قرب القليعة ويتكون من ذلك وغيره وادي مزفران في البحر شرقي القليعة غرب مدينة الجزائر، أما النهر الذي لا يبعد عن أطلال المستعمرة الرومانية المعروفة عند البربر بتمندفوست فهو وادي حمير في خليج الجزائر في رأس ماتيفو"[٤٣]، ويذكر أحمد توفيق المدني في كتاب الجزائر وادي الحراش ولا ندري إن كان هذا الوادي موجود وبنفس التسمية خلال العصر الوسيط أم لا، لكن يذكر في موضع آخر أن المنطقة كانت تسمى سابقا برج القنطرة وبرج آغا، هذا الوادي يتكون في جبل البليدة ويخترق سهول متيجة وينصب على بعد ثمانية كيلومتر من مدينة الجزائر.[٤٤]

إذن من خلال ما تم عرضه من نصوص نستطيع القول أن متيجة سهل خصب ضمن أراضي المغرب الأوسط من مدنه وقراه نذكر: المدية، جزائر بني مزغنة، تمندفوست، فرزونة وأغرز، والملاحظ على المصادر التاريخية والجغرافية أنّهالم تذكر مدينة البليدة إطلاقًا كأحد مدن الإقليم، فلا ندري ما سبب ذلك، هل أنّ المدينة كانت تعرف باسم آخر أغفلناه أو أغفلت ذكره المصادر؟ لكن بعض الكتابات التاريخية المعاصرة تقدم لنا إجابات تجعلنا نقول أن المدينة لم تكن معروفة خلال العصر الوسيط بهذا الاسم، وإنما أسسّت خلال العهد التركي العثماني بدعم من المهاجرين الأندلسيين" بليدة من أهم وأجمل مدن الناحية الجزائرية عند سفح الأطلس التلي وإلى جانب الوادي الكبير الذي يسقي بمياهه الدافقة البساتين البديعة... والبليدة مدينة أندلسية أسسّها سنة (٩٦١هـ/ ١٥٥٣م) سيدي أحمد الكبير بإعانة مهاجري الأندلس واتخذوها لأنفسهم دارًا وملاذا وجعلوها مركزًا لصناعتهم وغرسوا بها حسب النظام الأندلسي البساتين، حطّم زلزال سنة (١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م) هذه المدينة النظرة فأعاد أهلها بنائها بإعانة أتراك الجزائر"[٤٥] وقد اشتهرت متيجة بانتشار الأرحاء والبساتين وتجارة الكتان، وزرع القموح بأنواعها، ومن أهم الأنهار التي تجري فيه نهر الشفة.

أما عن مواطن العرب في الإقليم فتذكر المصادر أنّ هؤلاء هم من الطبقة الرابعة أي العرب المستعجمة، وهم ثلاث قبائل: حكيم وهلال ومعقل، هذه الأخيرة استقرت أحد قبائلها بمتيجة وفروعها ثلاث مختار وعثمان وحسان، تشتمل مختار على روحة وسليم وعثمان وكنانة، أما حسان فعلى ذوي حسان وذوي عبيد الله،

وذوي حسان على دليم والأوداية والرابش والرحامنة وأحمر، ويشتمل ذوو منصور على العمارنة والمنابهة وأولاد حسين وأولاد أبي الحسين، وينقسم بنو عبد الله بدورهم إلى: خراج وحدج وثعلبة وجعوان تتفرع كل هذه القبائل إلى بطون عديدة[٤٦] يقول ابن خلدون: "هؤلاء كلهم أنفقتهم الدولة الإسلامية العربية ... وأكلتهم الأقطار المتباعدة".[٤٧]

ويعتبر الثعالبة[٤٨] من أبرز القبائل العربية التي استقرت بمتيجة خلال العصر الوسيط وهي ذات شرف وشجاعة بلغ عدد فرسانها ثلاثة ألف فارس[٤٩]، لها عدة فروع مثل: ثعلبة في بني أسد، وثعلبة في بني تميم، وثعلبة في طيئ، وثعلبة في بني ربيعة[٥٠]، يقول صاحب تاج العروس: "بهاء العصعص بالضم والثعلبة اسم خلق لا يحصون عدا من العلماء والمحدثين قال السهيلي في الروض: ثعلبة في العرب في الرجال قلّما سموا بثعلب وإن كان القياس كما سمو بنمر وذئب وسبع. لكن الثعلب مشترك إذ يقال: ثعلب الرمح وثعلب الحوض، وبنو ثعلبة قبائل شتى خبر مبتدأ أو معطوف على خلق ويقال لهم الثعالب فثعلبة في أسد وثعلبة في تميم وثعلبة في ربيعة وثعلبة في قيس ومنها الثعلبان: قبيلتان من طيئ وهنا ثعلبة بن جدعاء بن ذهل ابن رومان بن جندب بن خارجة ابن سعد بن فطرة بن طيئ وثعلبة بن رومان بن جندب المذكور، والثعالب في طيئ يقال لهم مصابيح الظلام... وأما القبائل ففيهم ثعلبة بكر بن ريث بن غطفان وفيهم بغير هاء ثعلب بن عنزوا، وثعلبة اثنان وعشرون صحابيا منهم ثعلبة بن سهيل الطهوي أبو مالك الكوفي سكن الري، وثعلبة بن مسلم الخثعمي الشامي، وثعلبة الأنصاري والأشجعي والثقفي صحابيون".[٥١]

أما الثعالبة اللّذين استقروا بمتيجة وتنقلوا في الصحراء حتى تكديت، وهنا لا ندري ما المقصود بها، هل يقصد توات البعيدة عن الجزائر، أو تكدمت القريبة من تاهرت، سيطروا على الجزائر ودلس[٥٢]، يرجعهم ابن خلدون إلى عرب المعقل جدهم الذي له من الأولاد سحير أو (صقيل) ومحمد ومن سحير عبيد الله وثعلب فيقول: "أن معقل جدهم له من الولد سحير ومحمد، فولد سحير عبيد الله وثعلب، فمن عبيد الله ذوي عبيد الله البطن الكبير منهم ومن ثعلب الثعالبة اللّذين كانوا ببسيط متيجة من نواحي الجزائر وولد محمد مختار ومنصور وجلال وسالم..."[٥٣]، أما نسبهم فيرجع ولد ثعلب بن علي بن بكر بن سحير أخي عبيد الله بن صقيل[٥٤] ويذكر ابن خلدون انتسابهم إلى جعفر بن أبي طالب، ويؤيد هذا الرأي مبارك الميلي حيث يقول: "... نسب جعفر في الثعالبة صحيح وأنّ جعفر أخو عبد الله الكامل الذي ملك أبناؤه متيجة خلال القرن (٣٠هـ/٩٠م) فلا يستبعد أنهم بقوا هناك بعد ذهاب ملكهم حتى نزل عليهم الثعالبة"[٥٥]. وتذكر لنا نصوص التاريخ أن موطنهم كان بتيطري ثم نزلوا إلى متيجة بعدما تغلب عليهم بني توجين.[٥٦]

إن النصوص التاريخية لا تمدنا بمعلومات عن تاريخ دخول الثعالبة إلى متيجة، لكن في المقابل تذكر بعض الدراسات الحديثة أنهم دخلوها أواخر القرن (٧٠هـ / ١٣ م) ، حيث كانوا عاجزين عن الترحال فاستقروا بمتيجة وأدّوا الضرائب للحفصيين والمرينيين اللّذين تداولوا ملك متيجة[٥٧]. لقد دخل الثعالبة إقليم متيجة وهم تحت سلطة مليكش أو ملكيش من صنهاجة، إلى غاية أن تغلب بنو مرين على المغرب الأوسط وقضوا على مليكش، فتغلب الثعالبة على متيجة وملكوه.[٥٨]

كانت رئاستهم في الإقليم في ولد سباع بن ثعلب بن علي بن مكر بن صغير، وتذكر النصوص عن سباع هذا أنه إذا ما وفد على الموحدين استقبلوه بحفاوة وكرموه إذ يجعلون من فوق عمامته دينارًا يزن عددًا من الدنانير وذلك أنه أكرم وفادة المهدي بن تومرت لما مرّ بهم[٥٩] وتزودنا بعض النصوص بأن سباع هذا منح ابن تومرت حمارًا " ولما اجتاز المهدي في طريقه إلى المغرب بالثعالبة عرب الجزائر كان ساعيًا على رجليه فكان يؤثر به عبد المؤمن ويقول لأصحابه اركبوا الحمار يركبكم الخيول المسمومة"[٦٠]، وبعد ذلك استقرت رئاستهم في بني يعقوب بن سباع، ثم في عقب حنيش، ولما غلب السلطان المريني أبو الحسن على ممالك الزيانيين نقلهم إلى المغرب وصارت الرئاسة لأبي الحملات بن عائد بن ثابت وهو ابن عم حنيش، ثم ولي عليهم إبراهيم بن نصر وبعد أن هلك قام برئاستهم ابنه سالم ابن إبراهيم بن نصر بن حنيش بن أبي حميد بن محمد بن سباع كبير الثعالبة وصاحب وطن متيجة، هكذا ذكره ابن خلدون، عاقد سالم هذا الزيانيين كثيرا- أبو حمو- ثم نقض عهده معهم مرارا، ولما تغلب بنو مرين على تلمسان تحيز لهم، ولما استرجع أبو حمو ملكه استدعى سالم أبا زيان محمد بن عثمان الثاني ابن عم أبي حمو ونصبه على الجزائر[٦١] فزحف إليه أبو حمو سنة (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) وحاصره بجبال متيجة أياما فاعتقله وأخذه إلى تلمسان فقتله رميًا– قعصا– بالرماح، ثم تتبع أهله وعشيرته بالقتل والسبي والنهب إلى أن قضوا على بكرة أبيهم.[٦٢]

لقد برز من الثعالبة دفين جزائر بني مزغنة عبد الرحمان الثعالبي (٧٨٦- ٨٧٥هـ / ١٣٣٤ – ١٤٧٠م) ارتبطت هذه الشخصية بالتصوف، وأسسّت في المدينة مدرسة تحمل اسمه[٦٣]، إضافة إلى أبو مهدي عيسى عالم القرن (١١هـ/ ١٧م) وعبد الرحمن من فرع محمد بن سباع الذي يرفع البعض نسبه إلى علي بن أبي طالب "رضي الله عنه".[٦٤] إضافة إلى قبيلة الثعالبة فقد استقرت قبيلة يزيد العربية بمتيجة وهي ذات بطون كثيرة منها: جواب بنو كرز وبنو موسى وبنو سعد مواطنهم كانت أرض بني حسن من صنهاجة إلى متيجة،[٦٥] هذا ما استطعنا الحصول عليه من معلومات حول هذه القبيلة.

إنّ المصادر نجدها تذكر بشكل واضح أنّ الثعالبة قد استقروا في متيجة، لكن هذا ما لم نجده في ذكر بقية القبائل مثل قبيلة حصين[٦٦] بن زغبة، وقبيلة بنو حسين من بنو مالك بن زغبة، حيث تسود الضبابية حول استقرارهما بمتيجة من عدمه، لكن إذا ما اعتمدنا على ما ذكرناه في تحديد مدن إقليم متيجة ومنها المدية،

وخاصةً إذا ما علمنا أنها عاصمة التيطري، وبالاعتماد على ما ذكره ابن خلدون حول نزول قبيلة حصين بالتيطري المحاذي للمدية مواطن الثعالبة" ... ونزل هؤلاء حصين بالتيطري وهو جبل أشير ملكوه وتحصون به"[٦٧]، وذكره كذلك أن بنو حسين نزلوا بالمدية[٦٨] يمكننا القول أن حصين وبنو حسين من بين القبائل العربية التي استقرت بمتيجة.

أما عن طبيعة حياتهم في الإقليم يجعلنا نتساءل هل حافظ هؤلاء على عاداتهم المشرقية التي ذكرتها مصادر التاريخ، أم تأثّروا بحياة البربر لمّا اختلطوا بهم ؟

لتحديد ذلك سنعتمد على نصين؛ النص الأول للحسن الوزان، والنص الثاني لابن خلدون، فالحسن الوزان في وصف إفريقيا نجده يقرر أن حياة العرب تختلف من منطقة لأخرى فيذكر طبيعة حياة العرب بليبيا فيقول: "... فعرب ليبيا ونوميديا يعيشون عيشة بؤس وفقر مدقع، يتاجرون بالجمال بالسودان ويملكون كمية وافرة من الخيول ويخرجون لصيد الغزال وحمار الوحش والنعام شبّه لباسهم لباس النوميديين... [٦٩]، أما في حديثة عن الصنف الآخر من العرب وهم القاطنون ما بين الأطلس والبحر المتوسط، وهي المنطقة التي يدخل ضمنها إقليم متيجة فيقول عنهم: "... إنهم أكثر هناء وغنى من العرب المذكورين آنفا لاسيما فيما يخص اللّباس وأسراج الخيول وجمال الخيام، يملكون خيولاً أحسن من خيول الصحراء بكثير إلاّ أنّها أقل سرعة في السباق، فيحرث هؤلاء العرب أرضهم فيحصلون منها على كميات وافرة من الحبوب ويكسبون عدد لا يحصى من الغنم والبقر الأمر الذي جعلهم لا يستقرون في مكان واحد بحثًا عن أماكن الرعي، وهم أكثر وحشية وخيانة من عرب الصحراء، إلا أنهم كرماء".[٧٠]

إذن هذه هي عمومًا طبيعة حياة عرب إقليم متيجة حسب ليون الإفريقي، أما ابن خلدون في الديوان فنجده يتكلم عن أعمالهم التخريبية في المغرب الأوسط دون ذكر منطقة متيجة، لكن ما دامت جزءًا من المغرب الأوسط فلا نستبعد قيامهم بالأعمال نفسها فيها حيث يقول: "... ثم لحقوا القلعة فنازلوها وخربوا جنباتها وأحبطوا عروشها، وعاجوا على ما هنالك من الأمصار، ثم طبنة والمسيلة فخربوها وأزعجوا ساكنيها، فعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير، وغوّروا المياه واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد... ولم يزل هذا دأبهم حتى لقد هجر الناصر بن علناس سكنى القلعة، واختط بالساحل مدينة بجاية..."[٧١].

وفي موضع آخر، يصور ابن خلدون حياتهم حيث يذكر أنّهم ركبوا الخيل وحملوا السلاح وفلحوا الأرض[٧٢] كما أغاروا على الضواحي وأفسدوا السابلة وأغاروا على الحجاج أيام الحج[٧٣]، وفي هذا السياق أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى طبيعة حياة قبائل بني هلال بالمغرب الأوسط التي لا تختلف عن حياة القبيلة العربية في المشرق، حيث حافظوا على نفس نمط عيشهم المعتاد حياة البدو والظعن، أما في قضية اللّسان فإن القبائل التي استقرت في متيجة ذات اللّسان المضري لسان الهلاليين قد فسد لمّا اختلطوا بالبربر، وفيما يخص أخلاقهم فبقت تقريبا نفسها بقبحها خاصةً أعمالهم التخريبية مباشرة بعد دخولهم إلى المغرب الأوسط، وحسنها كالشجاعة، وعزة النفس، وحفظ العهد، وحسن الجوار، والاعتراف بالجميل، وعنايتهم بالأنساب.[٧٤]

وعمومًا؛ يمكننا تلخيص طبيعة حياة العرب بمتيجة بما أورده أحمد توفيق المدني في كتابه الجزائر حيث يقول: "العرب مخالطون ولا يختلطون، فالعربي صعب الاندماج في غيره شديد المحافظة وقوي الغيرة على عروبته"[٧٥]، فالعرب اللّذين سكنوا في الجزائر تقريبًا حافظوا على نفس عيشة أسلافهم في المشرق، إذ ما استثنينا فساد لسانهم المضري، تخلقوا بعين أخلاق أسلافهم، وبعبارة أخرى حافظوا على كل الجزئيات والكليات التي كانت لبني هلال فالصبي العربي مثل الصبي العربي النازح مع أهله من الحجاز نحو مصر، والراعي العربي يمثل لك الراعي الهلالي، والسيد العربي بالمشرق هو نفس السيد العربي في الجزائر".[٧٦]

إنّ علاقاتهم بالسلطة السياسية لم تكن واضحة، فتميزت بالصراع تارة وبالتحالف تارة أخرى، فلم يعترف أي طرف باستقلال الطرف الآخر، فكانت علاقة ملوك هذه الدول مع العرب تتسم بتقريبهم أيام الحرب فيقطعونهم الأراضي ويمنحونهم الهدايا ويقربوهم بالمصاهرة، أما أيام السلم فقلبوا لهم ظهورهم وجردوهم من امتيازاتهم[٧٧]، وهذا ما رأيناه في علاقة الثعالبة برئاسة سالم ابن إبراهيم مع السلطة الزيانية أيام أبي حمو موسى الزياني.

لكن يبدوا أن علاقة الثعالبة مع الموحدين كانت جد متميزة حسب ما ذكرناه سابقًا من كلام ابن خلدون عن سباع زعيم الثعالبة عند نزوله عليهم كانوا يستقبلونه بحفاوة ويكرموه إذ جعلوا من فوق عمامته دينارًا يزن عددًا من الدنانير، وذلك أنّه أكرم وفادة المهدي بن تومرت لما مرّ بهم، وأفادتنا بعض الدراسات أنّ عبد الله بن عبد المؤمن بن علي كان في متيجة عائدًا إلى مراكش فوصلته أخبار مفادها أن بني هلال خرجوا لحرب قواته بباجة التونسية فتوقف عن السير وأرسل جيشًا مكونًا من ثلاثين ألف فارس مددًا لأبنه[٧٨] وهنا لا يستبعد مشاركة عرب متيجة في هذه الحملة باعتبار العرب من مكونات الجيش الموحدي،[٧٩] أما عن دولة المرابطين فلم نعثر على نصوص توضح علاقة عرب متيجة بهم.

إنّ التشكيل القبلي لعرب متيجة لم يخرج عن تشكيلهم بكامل المغرب الإسلامي، فقد أخذ نفس سمات التشكيل القبلي المشرقي، فكانت القبيلة تحت حكم الرئيس أو الشيخ أو الأمير أو السيد، يقاسمه الرئاسة إخوة أو ذوو قرابة من انتخاب مجلس القبيلة، وكان من حق سلطان الدولة الذي تتحالف معه القبيلة إقرار هذا الاختيار.[٨٠] لقد أثّر العرب في اقتصاد متيجة من جهتين الأولى سلبية حيث خرّبوا العديد من المدن منها متيجة فعطّلوا نشاطها

الاقتصادي، ولعل الأثر السلبي كان نتيجة مباشرة للهجرة وما أعقبها من حروب وانعدام الأمن،[٨١] والثانية إيجابية تملت في بعث النشاط الاقتصادي حيث اهتمت بالنشاط الزراعي وتربية الحيوانات خاصةً الخيول.[٨٢] كما أثّر العرب في المنطقة من ناحية تعريب اللّسان حيث نجحت هذه القبائل في نشر اللّغة العربية لاتفاق أساليب حياتهم وتجانسها مع الحياة البربرية في السهول والجبال. فقد كان العرب والبربر شعوبًا بدوية رعوية، مما سهل امتزاج العنصرين حيث تكون جنس خليط واستعرب البربر.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة المتواضعة يمكننا الخروج بالنتائج التالية:

- يُعَدّ ديوان العبر لابن خلدون خاصةً الجزء السادس منه المصدر الأول لتحديد مواطن العرب في المغرب الأوسط عامة ومتيجة خاصة.
- إنّ أوّل اتصال للعرب في المغرب الأوسط كان في خضم الفتوحات العربية الإسلامية ثم مع الهجرات الهلالية.
- إنّ الفاطميين هم مَنْ أخرجوا العرب من المنطقة، ثم أعادوهم إليها مع الهجرات الهلالية من صعيد مصر بإيعاز منهم.
- إنّ دخول القبائل الهلالية إلى المغرب الأوسط لم يكن بنفس القوة التي دخلوا بها إلى إفريقية.
- إن العرب المستوطنون في المغرب الأوسط غالبيتهم من بني هلال وأحلافهم.
- الطبقة الرابعة من العرب- المستعجمة- هم مَنْ استقروا في المغرب الأوسط ومتيجة.
- إنّ المصادر الجغرافية والتاريخية لم تحدد بدقة المعالم الجغرافية لمتيجة.
- تعتبر قبيلة الثعالبة من أبرز القبائل العربية التي استقرت في متيجة خلال العصر الوسيط.
- يعتبر سهل متيجة من أخصب سهول العالم من الناحية التاريخية والناحية الاقتصادية.
- علاقة عرب متيجة مع السلطة السياسية كانت قائمة على أساس المصالح.
- تميزت علاقة العرب بسكان المنطقة بالتأثير والتأثر لكن تأثير القبائل العربية كان واضحًا.
- لم يشمل هذا التأثير الجانب السلبي فقط بل كان لهجراتهم آثار إيجابية.
- اختلفت التسمية حول انتقال العرب إلى المنطقة بين الهجرات الهلالية والغزوة الهلالية والتواجد الهلالي وغيرها من التسميات.

الملاحق

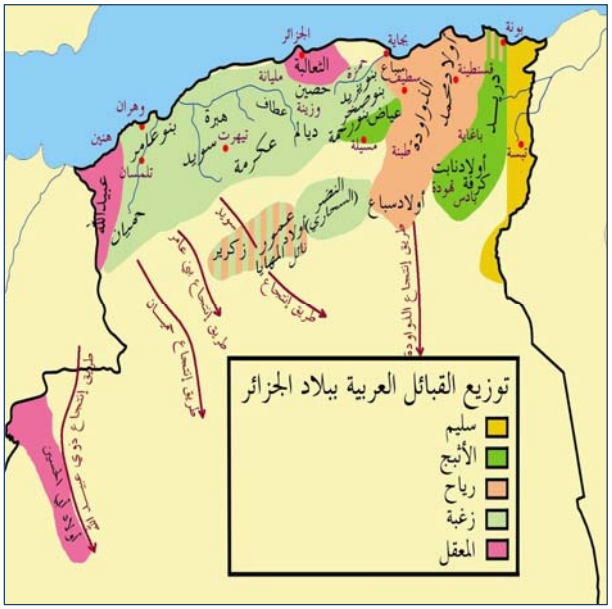

خريطة رقم (١)

توزيع القبائل العربية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

خريطة رقم (٢)

توزيع القبائل العربية بالمغرب الأوسط خلال القرن ٨ هـ/ ١٤م

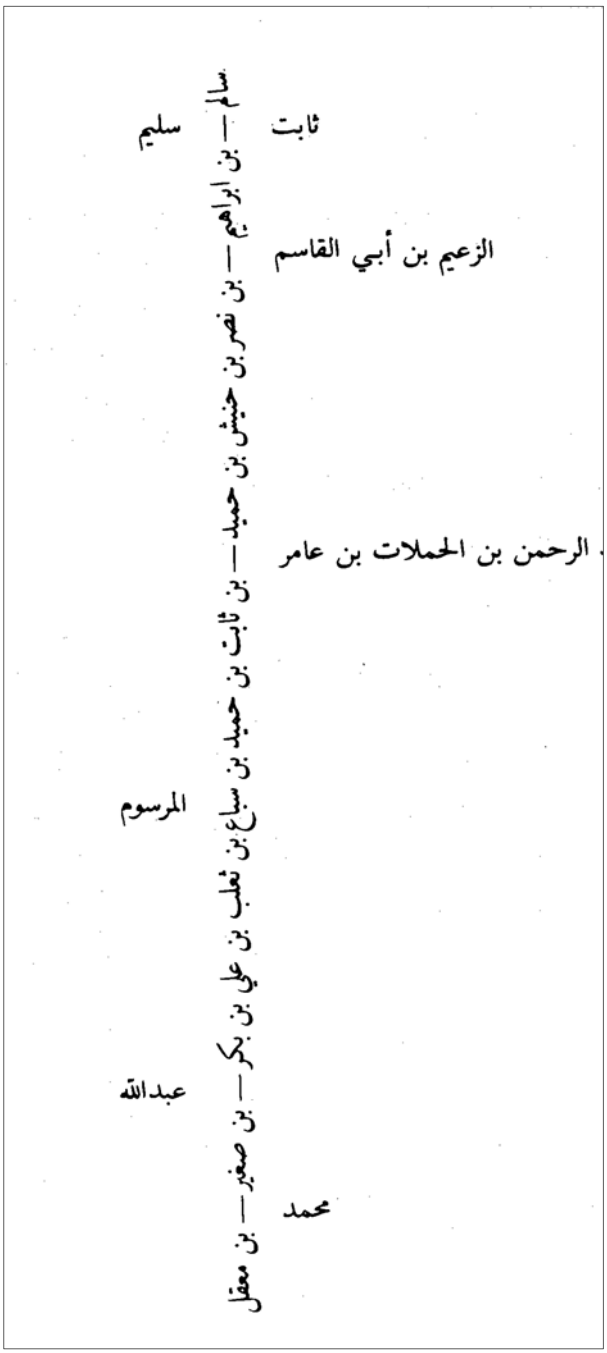

شكل رقم (١)

شجرة النسب لقبيلة الثعالب العربية

المصدر: ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء السادس، ٨٦.

الهَوامِشُ:

(١) أحمد معمور العيسري، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م**، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، السعودية، ط ٠١، ١٩٩٦م، ص ٣٨.

(٢) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج ٠٢، مكتبة النهضة الجزائرية، ١٩٦٣م، طبع على مطابع بدران وشركاه، بيروت لبنان، ص ١٤.

(٣) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ١٣ – ١٤.

(٤) ابن خلدون عبد الرحمن (٧٣٢- ٨٠٨هـ / ١٣٣٢- ١٤٠٦م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،ج ٠٢، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة ومراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ١٧.

(٥) العرب البايدة من أبي أرفخشند بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد، أما العرب البايدة أو المندثرة فمنهم عاد وثمود وطسم وجديس وأصحاب الرس وأهل مدين، ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٣٢ - أحمد معمور العسيري، المرجع السابق، ص ٣٨.

(٦) هذه الأمة من أقدم الأمم من بعد قوم نوح عليه السلام سميوا بالعرب العاربة إما بمعنى الرساخة في العروبية، أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها، ابن خلدون المصدر السابق، ص ٢١- ٢٢.

(٧) سموا بهذا الاسم لأن السمات والشعائر العربية لما انتقلت إليهم ممن قبلهم، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم وهي اللّغة العربية، ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٨) ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٠٦، ص ، ٤ – ٦.

(٩) الأعراف، الآية رقم (٦٥).

(١٠) الشمس، الآية رقم (١١- ١٥).

(١١) هود، الآية رقم (٨٤).

(١٢) أحمد معمور العسيري، المرجع السابق، ص ٤٠.

(١٣) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص، ١٥ - ١٦.

(١٤) كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله إلى العربية نبيد أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٠٥، ١٩٦٨، ص ١٥.

(١٥) ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ١٦ -١٧.

(١٦) نفسه، ص ١٧.

(١٧) بنو سليم هؤلاء من أوسع بطون مضر وأكثرهم جموعا وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس رياستهم في الجاهلية لبني الثريد ابن رياحى ابن ثعلبة بن عطية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهنة بن سليم ومن بطونهم عطية ورعل وذكوان كانوا لعهد الخلافة العباسية شوكة فتنة ثم صاروا حلفاء لأمراء البحرين من القرامطة ولما انقرض القرامطة غلبوا على البحرين ولما غلب بنو الأصفر على البحرين طردوا عنها بني سليم فلحقوا بصعيد مصر ثم أجازوا النيل على يد اليازوري الفاطمي إلى افريقية لحرب المعز بن باديس فأقاموا ببرقه وجهات من طرابلس ، انظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٠٦، ص ، ٩٤ – ٩٥.

(١٨) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ، ١٤٧ – ١٤٨.

(١٩) الحسن الوزان بن محمد الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج ٠١، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٠٢، ١٩٨٣م، ص ٤٠ - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص، ٢٢- ٢٤.

(٢٠) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ٠٩.

(٢١) المراكشي ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج٠١، تحقيق ومراجعة ج. س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ٠٣، ١٩٨٣م ، ص ٢٧٤ – ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٠٦، ص١٩.

(٢٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ص ٢٧٧ – ٢٧٨.

(٢٣) أبو محمد الحسن وهو الحسن بن علي اليازوري قاضي قضاة مصر عين وزيرًا سنة (٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) وقُتل سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، ليون الإفريقي، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٢٤) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ١٩.

(٢٥) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٢٦) ابن خلدون المصدر السابق، ص ٢٠.

(٢٧) أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، دون تاريخ، ص، ٢٩ – ٣٠.

(٢٨) ابن خلدون، المصدر السابق، ص، ٢١- ٢٢.

(٢٩) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٣٠) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٢٠.– ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص ٢٧٨.- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٣١) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ، ٢٤- ٢٦ - ٣٢.

(٣٢) نفسه، ص ١٥١.

(٣٣) ياقوت الحموي الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان، المجلد الخامس**، دار صادر بيروت، لبنان، ١٩٧٧م، ص ٥٣.

(٣٤) صالح بن قربة وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر، ٢٠٠٧ م ، ص ٢٥٥.

(٣٥) ابن حوقل أبي قاسم النصيبي، **كتاب صورة الأرض " المسالك والممالك والمفاوز والمهالك "، جزء المغرب والأندلس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ص – ص، ٢١٦- ٢١٧.

(٣٦) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٣٧) البكري أبي عبيد، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون تاريخ، ص، ٦٥ - ٦٦. – صالح بن قربة، المرجع السابق، ص ٢٥٥.

(٣٨) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج ٠٢ ، ص ٤١.

(٣٩) مدينة عليها صور على سيف البحر أيضا وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر شربهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم، ولهم من العسل، انظر ابن حوقل، المصدر السابق، ص، ٧٧ – ٧٨.

(٤٠) ليون الإفريقي، المصدر السابق، ص ٣٧ – صالح بن قربة، المرجع السابق، ص، ٢٥٥ – ٢٥٦.

(٤١) صالح بن قربة، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٤٢) بهذا التجمع السكاني سويقة ومنها إلى حصن موزية قرية قصر من بناء الأول قرية مدينة خالية من السكان قد بنيت بالصخر ، راجع صالح بن قربة، المرجع السابق، ص ٢٦٦.

(٤٣) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية**، طباعة ونشر المطبعة العربية، الجزائر، ١٩٣١، ص، ١٧١.

(٤٤) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤٥) أحمد توفيق المدني، ص، ١٩٨ -١٩٩.

(٤٦) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج ٠١، ص ٤٩.

(٤٧) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٠٥.

(٤٨) جنس من الحيوانات مشهورة من فصيلة الكلبيات ورتبة اللواحم يضرب به المثل في الإحتيال، لكم ما يهمنا نحن قبيلة الثعالبة العربية كما نذكر ذلك في المتن انظر: الأستاذ شوقي ضيف وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، ص ٩٦.

(٤٩) الحسن االوزان، المصدر السابق، ٥٦.

(٥٠) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري الإمام العلامة، **لسان العرب، المجلد الأول**، دار صادر، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ص ٢٣٨.

(٥١) الحسين الزبيدي السيد محمد مرتضي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج ٠٢، تحقيق علي هلالي ومراجعة عبد الله العلايلي وعبد الستار محمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط ٠٢، ١٩٨٧م، ص، ٩١- ٩٢- ٩٣.

(٥٢) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٥٣) السلاوي الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، ج ٠٢، تحقيق وتعليق الأستاذ جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، ١٩٥٤م ، ص ١٦١.- ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٠٦، ص ٧٩.

(٥٤) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٥٥) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٥٦) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٨٤ – مبارك الميلي، نفسه، ص ٢٩٦.

(٥٧) مبارك الميلي، نفسه، نفس الصفحة.

(٥٨) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٥٩) ابن خلدون، نفسه، نفس الصفحة.- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ٢٩٦.

(٦٠) السلاوي ناصر الدين، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٦١) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ٢٩٦.

(٦٢) ابن خلدون، المصدر السابق، ص، ٨٤ – ٨٥.

(٦٣) يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج ٠١، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط٠٢، دون تاريخ، ص ٤٣٠.- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج٠١، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ٢١٨.

(٦٤) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(٦٥) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(٦٦) لحصين زغبة بطنان عظيمان، جندل وخراش، فمن جندل أولاد سعد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن جندل رياستهم في بني خليفة، ومن خراش أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل بن خراش ريلستهم في ولد رحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن مسعود، انظر ابن خلدون، نفسه، ص ٥٩. – مبارك الميلي، ص ١٦٤.

(٦٧) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٦٨) نفسه، ص ٦٤.

(٦٩) الحسن الوزان ، المصدر السابق، ج ٠١، ص - ص ٦١ -٦٢.

(٧٠) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص - ص ٦٢- ٦٣.

(٧١) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٧٢) نفسه، ص٠٧.

(٧٣) نفسه، ص ١٨.

(٧٤) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ١٥٤- ١٥٧.

(٧٥) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٧٦) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ١٤١.

(٧٧) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ٢٨٣.

(٧٨) عبد الحميد حاجيات وآخرون، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ١٧٠.

(٧٩) مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢م، ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٨٠) مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص ٢٥٨ – ٢٥٩.

(٨١) عبد الحميد خالدي، **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص، ١٩٠- ١٩١.

(٨٢) عبد الحميد خالقي، المرجع السابق، ص، ١٩١- ١٩٢.